

مفاهيم القرآن

(156) 2- لما بعث النبي ﷺ إلى الله عليه وآله وسلم سليط بن عمرو العامري إلى ملك اليمامة (هودة بن علي الحنفي) الذي كان نصرانياً، يدعو إلى الإسلام وقد كتب معه كتاباً، فقدم على هودة، فأنزله وحباه وكتب إلى النبي ﷺ الله عليه وآله وسلم يقول فيه: (ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله وأنا شاعر قومي، وخطيبهم، والعرب تهاب مكانني فاجعل لي بعض الأمر أتبعك). فقدم سليط على النبي ﷺ الله عليه وآله وسلم وآله وسلم وأخبره بما قال هودة، وقرأ كتابه فقال النبي ﷺ الله عليه وآله وسلم وآله وسلم: "لو سألتني سيابة من الأرض ما فعلت. باد وباد ما في يده" (1). ونقل ابن الأثير على نحو آخر فقال: أرسل هودة إلى النبي ﷺ الله عليه وآله وسلم وآله وسلم وفداً يقول له: (إن جعل له الأمر من بعده أسلم وصار إليه ونصره، وإلا قصد حربه). فقال رسول الله ﷺ الله عليه وآله وسلم وآله وسلم: "فمات بعده قليل لا ولا كرامة. اللهم اكفنيه" (2). إن هذين النموذجين التاريخيين الذين لم تمسهما أيدي التحريف والتغيير يدلان بوضوح كامل على تصوّر النبي ﷺ الأكرم ﷺ الله عليه وآله وسلم وآله وسلم عن مسألة الخلافة والقيادة من بعده، فهما يدلان على أن هذه المسألة كانت إذا طرحت على النبي ﷺ، وسئل عمّن سيخلفه في أمر قيادة الأمة كان يتجنب إرجاعها إلى نفسه، أو إلى نظر الأمة، بل يرجع أمرها إلى الله تعالى. أو يتوقّف في إبداء النظر فيه على الأقل. على أن مسألة انتخاب الخليفة القائد بعد النبي ﷺ الله عليه وآله وسلم وآله وسلم لو كانت من شؤون الأمة وصلاحياتها وجب أن يصرح النبي ﷺ بذلك أو يشير إلى أصل الموضوع ولو بالإجمال. بل وجب أن يبيّن للأمة الطريقة الصحيحة للانتخاب، ويذكر لهم الشروط والضوابط اللازمة في الناخب، والمنتخب، لكي يتحقق هذا الأمر بوجه صحيح؛ بينما نجد النبي ﷺ لا يتعرض لهذا الأمر أبداً، ولم يؤثر عنه أي نقل، وإرشاد وتعليم في هذا المجال، رغم أهمية الموضوع وخطورته البالغة، مع أن الله ﷺ الله عليه وآله وسلم قد تعرّض لأمر أسهل وأبسط

_____ 1- طبقات ابن سعد الكبرى 1:262. 2- الكامل في التاريخ